موقف المسلمين من أهل البلاد الأصليين في الأندلس

الأستاذ المساعد الدكتور
عصام كاطع داود
جامعة البصرة / كلية التربية للبنات

الملخص :

ساد التسامح الديني في الأندلس حيث سمح المسلمون لأهل الذمة بأقامة شعائرهم الدينية واقامة كنائسهم ومعابدهم وان يسيروا امورهم على وفق اعرافهم وقوانينهم وشاركوهم اعيادهم واحتفالاتهم فقد حرص العرب المسلمون ان تكون علاقاتهم مع السكان الأصليين في الأندلس جيدة وقوية وذلك لأن موقف المسلمون عندما نزلوا بلاد الأندلس لم يقصدوا ان يعيشوا سادة مترفين وانما استقروا مع اهل البلاد وعاشوا في سلام دون ان يتدخلوا في حياتهم وطريقة معيشتهم او ان يغيروا في دينهم .

Abstract

ReLigious tolerance Prevailed in Andalusia where musLims allawed dhimis to do thir religious rites and establish their churches and temples and continue doing their affairs according to their Laws and traditions . they were aLso allowed to share their feasts and ceremonies because Muslims desired to keep agood and strang relation ship with the indigenous people of Andalusia .when muslims entered Andalusia they didn't mean to be masters Living in Luxury but they settled with the People of the country and Lived PeaCe fuly without inter ference in their Live , wey of Living or religion .

مما لاشك فيه ان سكان البلاد في بلاد الأندلس الأصليين قد شغلوا مكانة كبيرة في التاريخ الإسلامي بصورة عامة حيث ارتبط وجودهم بقيام الدولة العربية الإسلامية في الأندلس وتأثروا بها فقد كانت لهم إسهاماتهم الخاصة في بناء الحضارة الإسلامية العريقة وعدوا جزءاً لا يتجزا من كيان المجتمع الإسلامي فكان لابد من التوقف عند هذه الفئات الاجتماعية حيث اثارت عدداً من التساؤلات حول ماهيتها ونظر الشريعة الإسلامية إلى هذه الفئات والموقف منها وكيف مارسوا نشاطاتهم المختلفة في ظل الحكم الإسلامي ، كانت الأهمية البالغة تكمن في دور السكان الأصليين في الأندلس في تاريخ الحضارة الإسلامية وفي التاريخ الحضاري الإسلامي بشكل عام فقد انطلقت الدعوة الإسلامية من شبه الجزيرة العربية في رحلة طويلة امتدت شرقاً إلى بلاد فارس وبلاد ما بين النهرين وغرباً لتشمل ممالك دولة الروم ولتدخل الى شمال افريقيا وأوربا عن طريق الأندلس لتنير الطريق امام أمم وشعوب كانت غافلة تعرفهم برسالة الاسلام وتعاليمها التميز بين الحق والباطل وبين الحلال والحرام لقوله تعالى " ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم وينير المؤمنين الذين يعلمون الصالح ان لهم اجراً كبير.." [١] .

وعندما قام المسلمون بنشر الدين الإسلامي في بلاد الأندلس خلال الفتح الإسلامي في رحلة دينية كبرى كان الهدف نشر هذا الدين وشرح العقيدة الإسلامية لتكون واضحة جليلة امام اهل البلاد الأصليين في الأندلس فمن شاء منهم دخل في دين الله وله حقوق المسلمين كافة ومن شاء منهم البقاء على دينه بقي عليه عملاً لقوله تعالى " .. لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي.."[٢] .

وما كاد الفتح العربي الإسلامي لبلاد الأندلس ان يتم وتغمدت السيوف حتى تدفق سكان البلاد الأصليين يدخلون في دين الإسلام أفواجاً لما ألفوا من الفاتحين من حسن المعاملة وسمو الأخلاق ولما في الإسلام من سماحة ساعدتهم على تحسين ظروفهم الاجتماعية والاقتصادية فسارعوا إلى التودد والمصاهرة مع الفاتحين ، وعلى الرغم مما كتب عن فتح بلاد الأندلس من

البحوث والدراسات ولمقتضيات البحث يتطلب اعطاء صورة سريعة وموجزة عن احوال الأندلس قبل الفتح ومن ثم التعرف الى البلاد وسكانها الأصليين بعد الفتح مبينين موقف المسلمين منهم فقد خضعت شبه الجزيرة الايبيرية الى سيطرة مجموعة دول خلال هذه الحقبة الزمنية تعرضت الى هجمات القبائل الجرمانية عندما كانت احدى مقاطعات الإمبراطورية الرومانية خلال القرن الخامس الميلادي[٣] التي استطاعت السيطرة على أراضي الإمبراطورية الرومانية الغربية واسقاطها عام (٤٧٦م) فقد نتج عنه عزل أحد الأباطرة عنها وهو الإمبراطور رومولوس[٤] . فقد احتل الوندال(Vandal) بقيادة ملكهم جنحريك الجزيرة الأيبرية سنة ٤١١م واستمر حكمهم حتى عام ٤٢٩م حتى تمكن القوط الغربيين من طردهم منها الى الجنوب واضطرارهم الى عبور البحر المتوسط الى الشمال الأفريقي من هنا سمي الجنوب الأسباني باسمهم وندلوسيا التي حرفها العرب المسلمون إلى الأندلس [٥] ، وقد امتد نفوذ القوط الغربيين في ايبريا على يد الملك ابوريك(٤٦٧-٤٨٤م) المؤسس الحقيقي لدولتهم والذي اتخذ من طليطلة عاصمة ومركزاً لحكمهم وقد استبد القوط في حكم البلاد وساسوا الشعب سياسة لاهوادة فيها ولا رحمة فعانى سكان البلاد – والذين تكونوا من بقايا الرومان والوندال من الأضطراب والفوضى وفرض الحكام الجدد قيود الرق ورسوم التبعية على السكان وذلك بهدف منع الثورات ضد حكمهم ولقد ساءت احوال الكثيرين من السكان وضاقت معيشتهم وسادت الطبقية والفرقة فيما بينهم فأنقسم المجتمع الأسباني الى طبقات عدة[٦]، وعندما فتح المسلمون بلاد الأندلس التي كانت تعيش في ظلام وجهل دامس لم يكن الفتح الإسلامي احتلالاً عسكرياً بل كان حدثاً حضارياً هاماً ينجم عن موقف المسلمين من سكان البلاد الأصليين بشكل متسامح حتى أصبح اليهود والنصارى مساويين للمسلمين قادرين مثلهم على تقلد مناصب الدولة وفيما ياتي بيان موقف المسلمين من تلك الفئات وكما يأتي :

النصارى[*]

أطلق مصطلح المستعربين على النصارى وهم الذين اثروا البقاء على نصرانيتهم ومبادئهم القديمة ودخلوا في ذمة المسلمين وعهدهم و عاشوا في كنفهم وتحت حمايتهم وتعايشوا معهم وتعلموا لغتهم العربية حتى اجادوها واتقنوا فنونها وعرفوا خفاياها وتكلموا بها[٧] .

اضف إلى ذلك فقد عرف النصارى ايضاً بأسم مستعربين (بفتح الراء) على ان هذه التسمية قد مرت بمراحل عدة الى ان أستقرت فيذكر ان اذفونش السادس قد اطلق عليهم في قانونه (لسنة ١١٠١) أسم Muztarabes وكذلك اطلق عليهم اذفونش السابع في قانونه (لسنة ١١١٨) اسم Muztarabes وقد دعاهم اذفونش المحارب ملك ارغونه في قانونه العام (لسنة ١١٢٦) باسم Muztarabes [٨] .

ويشير ابن خلدون[٩] ان هذه التسمية أي المستعربون التي اطلقت عليهم لأن السمات والشعائر العربية عندما انتقلت اليهم من قبلهم اصبحوا بحال يختلف عن اهل نسبهم الأصلي وخاصة اللغة العربية التي تكلموا بها .

ويرجع اغلب النصارى في شبه الجزيرة الايبيرية الى الأصول الأسبانية والرومانية فضلاً عن وجود قلة منهم من القوط وكان هذا العدد يأخذ بالتناقص بسبب دخول بعضهم في الأسلام، ونظراً لعدم وجود احصائية لسكان الأندلس لذلك من الصعب اعطاء رقم يوضح عدد هؤلاء في الأندلس[١٠] .

لقد احتفظ النصارى بنظمهم الأدارية الخاصة بهم من قوانين وتشريعات فقد اشار المستشرق فرانسيسكو خافيير سايمونيت ((انه فيما يتعلق بالقوانين المدنية والسياسية فأن النصارى الأسبان احتفضوا في ظل الحكم الأسلامي بنوع من الحكومة الخاصة واحتفظ الناس

بأحوالهم القديمة دون تغيير كبير واحتفظوا من الناحية القانونية بالقوانين الغوطية او قانون التقاضي يخضعون لها في كل ماله علاقة بحكومتهم))[١١] .

ويذكر الأستاذ الدكتور عبد الواحد ذنون طه ان الأحوال الاجتماعية في بلاد الأندلس بعد الفتح العربي الإسلامي فقد تمكن الإسلام من القضاء على الظلم والأستغلال فقد حمل الحرية والمساواة لجميع عناصر السكان في شبه الجزيرة الأيبيرية الذين تمكنوا من التخلص من قيود الطبقة النبيلة وتحكمها في مصائرهم وقد ترك المسلمون لأهل البلاد الأصليين ومنهم النصارى حق اتباع قوانينهم والخضوع لقضائهم والأستمرار في ممارسة شعائر دينهم وان الجزية كانت تفرض على النصارى لقاء حمايتهم اما من دخل الأسلام منهم فقد اصبحوا هؤلاء اسوة بالمسلمين لهم مالهم وعليه ما عليهم وقد سقطت الجزية عنهم ولذلك سارع العبيد واغلبية السكان الأسبان الى اعتناق الأسلام [١٢] .

وكان للنصارى في كل مدينة يسكنوها رئيس و كان لهم قاضي من ملتهم يفصل بينهم في النزاعات والخصومات التي تقع بينهم يعرف بقاضي العجم[١٢] واذا اختصم ذمي مع مسلم فكان الأحتكام الى قاضي الجند المسلم وهو الذي عرف بعد ذلك بقاضي الجماعة [١٤] .

ومن الجدير بالذكر ان العرب عندما تمكنوا من ازالة دولة القوط في شبه الجزيرة الايبيرية اقاموا اهل الذمة (النصارى) رئيس لهم وقد لقبوه بقوس الأندلس او ما يعرف يزعمهم نصارى الذمة فعرف القمامسه من اهل البلاد وبذلك فأن المسلمين قد ردوا اعتبارهم من هذه الناحية لذلك اصبح من يدير امور الجماعات المسيحية الكبيرة في المدن والأرياف رجال من النصارى عرفوا بعجم الأندلس يسمون بالقمامسة وعرف مقررهم او واحد منهم قومس(comes) وهذا لقب كان مقتصراً على القوط فقد اعتبره العرب المسلمون مسؤولاً امامهم عن كل ما يتصل

برعاياهم من النصارى واحاطوه بما يلزمه من التقدير والأحترام ويذكر ان اول القمامسة هو أرطباش[١٥] .

ومن الجدير بالذكر ان شبه الجزيرة الايبرية عرفت هذه الوظيفة بالرغم من الأختلاف في المضمون فكان المجلس الملكي يضم الى جانب كبار موظفي البلاط والنبلاء والأساقفة ستة من قوامس العاصمة الى جانب عدد من قوامس الأقاليم وكان القوامس هم الطبقة التي تلي طبقة الدوقات في السلك الأداري للدولة وبالرغم من ان هؤلاء الاخيرون يتولون الحكم في الولايات ويقودون الجيوش [١٦] .

ان عملية تعيين القومس في الأندلس كانت عن طريق السلطات الإسلامية التي كانت تنحصر سلطته وتتركز في المسائل المدنية الخاصة بالنصارى الى جانب انه كان يمثل حلقة الأتصال بين النصارى وبين المسلمين [١٧] ولم تقتصر سلطة القومس في الأندلس على تنظيم المسائل الدينية فحسب وانما كان يقوم بعملية جباية الضرائب أحياناً ومساعدة المسلمين في بعض الأحيان في استقبال ملوك اسبانيا وسفرائهم فقد كان النصارى ينظرون إلى القومس بأحترام فضلاً عن تعيينه من قبل المسلمين واذا كان هناك قومس إلى جانبه في المدن الأخرى غير قرطبة كان هؤلاء تختارهم الجماعة النصرانية في كل اقليم حيث ترك المسلمون لأهل البلاد اختيار قوامسهم في بعض الأحيان [١٨] .

لقد تمتع القومس في الأقاليم بسلطات واسعة قضائية وكان يعاونه نصراني مسؤول عن القضاء فيقضون بين النصارى على وفقً كتاب القوانين حيث تشير المصادر ان قومس قلمرية كان يتمتع بسلطات واسعة [١٩] .

ويضيف الدكتور حسين مؤنس ان الحكام تركوا نصارى الأندلس احراراً ينظمون امورهم على النحو الذي ارادوه ما داموا على الطاعة وفي الوقت نفسه يؤدون ما عليهم من الأموال

وخاصة في عملية الفصل في قضاياهم وفقاً للقانون القوطي القديم وهو النظام الأداري المدني أي ان القائمين بأمره كانوا مسؤولين عن كل ما يتصل بأمور رعاياهم فيما بين انفسهم فقد كانوا يجمعون ضرائبهم ويؤدونها إلى بيت المال نيابة عنهم وهكذا وجد في الأندلس نظامان اداريان في آن واحد الأول للمسلمين والثاني للنصارى [٢٠] .

وقد كان موقف المسلمين من نصارى الأندلس واضحاً حيث سمح لهؤلاء النصارى في اخبار قومسهم او زعيم نصارى الذمة وقد احتفظ المسلمون بحق تعيين القومس الأعلى أي قومس الأندلس وقد اعطى المسلمون الحرية للنصارى ان يختاروا في كل ناحية قومسهم الخاص بهم وكان يعاون القمامسة موظفون آخرون اصغر منهم ينوبون عنهم في القرى الداخلة ضمن حدود ناحيتهم [٢١] .

وقد سمح المسلمون للنصارى في الأندلس بوجود مناصب أخرى الى جانب القومس يتولاها رجال الدين مثل قاضي العجم وصاحب المدينة او حارسها ومستخرج خراج أهل الذمة الذي كان يعمل الى جانب عامل الخراج المسلم والأمين وهو على رأس كل نقابة والعريف الذي تميز بمهارته في حقول الصناعة [٢٢] .

ولم يقتصر موقف المسلمين في الأندلس على الجوانب الأدارية والقضائية وانما سعت الدولة الأسلامية الى الأهتمام بالجوانب الدينية للنصارى فقد عامل المسلمون النصارى معاملة حسنة فقد ضموا لهم التنظيمات الدينية المتعارف عليها فيما بينهم حيث كان للنصارى ثلاث مطرانيات[٢٣] (ابرشيات) رئيسه وعدد من الكنائس والأسقفيات والأديرة الهامة مثل ديرسان خوان ديلاينا وهو الذي انشأه الأخوان الراهبان فوتو وفيلكس والذي يعدّ من اهم الأديرة في الأندلس[٢٤].

ومن الجدير بالذكر منذ بدايات الفتح العربي الأسلامي للأندلس اتسمت معاملة المسلمين لغيرهم من اهل البلاد الأصليين كالنصارى مثلاً بالتسامح لهذه الأقليات في احترام الحكام المسلمين للنصارى وغيرهم في المعاملات فلم يتدخل الحكام المسلمون في شئ من عقائدهم وترك لهم يعيشون بمدنهم ، ان هذه السياسة المثلى التي اتخذها المسلمون اتجاه النصارى عاملاً هاماً في اجتذابهم الى الاسلام والأقتناع به وخاصة العدالة والمساواة ولم يحاول المسلمون ارغام الناس على دخول الأسلام لأن هذا كان اسلوب العرب الذي اعتادوا عليه في نشر الأسلام في كل بلد يدخلونه فلم يتدخل الحكام في شئ من عقائدهم وترك لهم ان يعيشوا عيشتهم وهذا يمثل مظهراً من التسامح تجاه النصارى في الأندلس[٢٥] .

لقد ترك المسلمون للنصارى كنائسهم وسمح لهم بممارسة شعائرهم وطقوسهم الدينية بكل حرية وسمح لهم بقرع النواقيس للصلاة رغم ما تسببه من اذى لأسماع المسلمين ولقد ذكر ابن حزم الأندلسي بقوله :

اتيني وهلال الجو مطلع قبيل قرع النصارى للنواقيس[٢٦]

ويصف شاعر اخر احدى كنائس النصارى بقوله:

وقد فرشت بأضغاث آس وعرشت بسرور واستيناس

وقرع النواقيس يبهج سمعه ويرق الحميا يسرح لمعـه

والقس قد برز في عبده المسيح متوشماً بالزنانير ابدع نويشح[٢٧]

ان خير ما يمثل المجمع السكني الخالي من الحدود بين الأقليات هو بقاء الكنائس داخل اسوار المدن الأندلسية بل في مراكزها ايضاً كما تشهد على ذلك كنيسة الملك المجاورة للمسجد الجامع في مدينة طليطلة[٢٨] .

لقد بلغ عدد الأديرة في الأندلس ايام الحكم الإسلامي اكثر من خمسة عشر ديراً وقد سمح المسلمون ببقاءها باعتبارها اماكن العبادة للنصارى فلم يهدم منها ماكان في المناطق التي فتحوها بل سمحوا لهم ببناء كنائس جديدة وما يريدون من الأديرة التي كانوا يقرعون النواقيس فيها[٢٩] .

ويعدّ بناء الكنائس والأديرة من مظاهر التسامح والمساواة والعدالة من قبل المسلمين اتجاه النصارى واحترام المسلمين لمعتقداتهم والحرية الدينية للنصارى [٣٠].

وقد سمح المسلمون بتجمع جاليات المستعربين النصارى في الأندلس حول الكنائس وانضوت تحت ادارة اسقف لغرض مزاولة حياتهم الدينية في طيطلة ابان الحكم الإسلامي ست ابرشيات في اقل تقدير داخل اسوار المدينة واخريات مثلها في قرطبة حيث بلغ عدد كبير من الكنائس يؤدون فيها الشعائر الدينية كما كان في ظاهرها اديرة من اهمها دير أرملاط على طريق طليطلة وكانت الاديرة والكنائس مما يروق للشعراء ارتيادها [٣١] .

كان موقف المسلمين من النصارى في الأندلس السماح لهم بالعمل بقوانين الكنيسة الأسبانية القديمة ولم يتدخل المسلمون في تنظيماتهم بل انهم لم ينقلوا كرسي المطرانية الكبرى من طليطلة إلى العاصمة قرطبة فتركوه في طليطلة حرصاً على مشاعر النصارى ولكن مجامع كنيسة قرطبة عقدت في قرطبة لتكون على مقربة من العاصمة في الوقت التي كانت فيه مطرانية طليطلة تابعة لكنيسة روما فقطع العرب هذه العلاقة وجعلوا للنصرانية في الأندلس كياناً مستقلاً وقد ابقى المسلمون على كل المؤسسات المسيحية دون ان يمسوها بأذى كالأديرة والبيع

الصغيرة والمصليات العامة والخاصة كما احتفظ رجال الدين بملابسهم وازيائهم وظلت الكنائس تؤدي وظائفها الأجتماعية الى جانب وظائفها الدينية فتعقد فيها مراسيم الزواج ويعمدّ فيها المواليد وتسجل فيها المبيعات والعقود [٣٢] .

كان موقف المسلمين من اهل الذمة في الأندلس بصورة عامة ومن النصارى بصورة خاصة يتسم بعقد معهم فقد ارتبط هؤلاء مع المسلمين بعقد الذمة وفي ظل هذا العقد عاشت المؤسسات في سلام واضح[٣٣] .

تشير المصادر التاريخية ان المسلمين كانوا يشاركون النصارى كنائسهم معتقدين بما فعله اسلافهم بكنيسة القديس يوحنا بدمشق فشاركوا نصارى قرطبة كنيستهم الجامعة وهي كنيسة القديس بجنت ولما كثرت اعدادهم وعمرت قرطبة سأل عبد الرحمن الأول اعاجمها ان يبيعوه ما تبقى بأيديهم من هذه الكنيسة وتوسع لهم في البذل واجاز لهم اعادة بناء كنيسة شنت اجلح وغيرها من الكنائس التي اصابها ضرر ابان الفتح[٣٣] .

أضف الى ذلك فقد اباح المسلمون للنصارى ان يبنوا كنائس جديدة خارج اسوار المدن وفي بعض الأحيان كانوا يبيحون لهم بناء هذه الكنائس داخل المدن نفسها ذلك انه لما اختط الأمير محمد مدينة مجريط (مدريد حاليا) بنيت بها كنيسة عرفت بحذاء المدينة تقع بجوار قصر الحاكم ويؤكد راهب مثل ايولوفيو ان النصارى بنو كنائس وديارات كثيرة للرجال والرهبان[٣٤] . وقد سمح المسلمون بأن تكون للكنيسة أحباس تنفق وسمح لها بأن تقيم شعائرها بما فيها من دق الأجراس واظهار الصلبان وهناك امثلة كثيرة من حضور المسلمين هذه الشعائر وكان موقف المسلمين السماح للنصارى بأرتداء الملابس والعلامات الخاصة بهم يبشرون بها على نحو ماكان يحدث في المشرق[٣٥] .

ومن الجدير بالذكر ان المسلمين لم يتدخلوا في عقائد النصارى ولا شعائرهم الدينية كما كان تعيين رجال دينهم من شأنهم وحدهم كذلك عقد المجامع الدينية وان كانت الدولة تدعو اليها في الأوقات الحرجة ولم يرغم المسلمون النصارى على الدخول في الإسلام حيث كان للتسامح الذي ابداه المسلمون حيال النصارى ولم يتعرض النصارى الى الضغوط الدينية ولم تكن هناك رغبة بتحويلهم إلى الإسلام قسراً بالرغم من ان تحويل هؤلاء الى الإسلام سوف يترتب عليه نقص في ايراد بيت المال علماً أن النصارى لم يجدوا تسامح المسلمين وعدلهم ففضلوهم على الفرنجة[٣٦] .

ولم يقتصر موقف المسلمين على السماح للنصارى المعاهدين ان ينظموا انفسهم وفق لما تقفي به أحوالهم وشرائعهم فأنهم سمحوا لهم ايضاً بقدر من الأستقلال في بعض المناطق بالأندلس وخاصة الثغور على ان يلتزموا بالطاعة ويؤدوا الجباية ويتجلى لنا ذلك مما حدث في شرق الأندلس فأنه لما غزا عبد العزيز بن موسى بن نصر كورة مرسيه كان يحكمها قائد قوطي يدعى تدمير حاصره المسلمون بحصن اوريوله ولما ضاق به الحصار عمد الى الحيلة فأمر النساء ان يتخذن هيأة الرجال ويقفن على الأسوار ليوهم المسلمين بكثرة عدد قواته ثم قدم اليهم كرسول وتفاوض معهم على الصلح فأجابوا طلبه وفيما يلي نصه كما ورد في المعاهدة ((من عبد العزيز بن موسى بن النصير لتدمير بن غبدوش انه نزل على الصلح وان له عهد الله وذمته وذمة نبيه صلى الله عليه وسلم الا يقدم له ولا لأحد من اصحابه ولايؤخر ولاينزع عن ملكه وانهم لايقتلون ولايسبون ولايفرق بينهم وبين اولادهم ولانسائهم ولايكرهوا على دينهم وتحرق كنائسهم ولاينزع عن ملكه ما تعبد ونصح وادى الذي اشترط عليه وانه صالح على سبع مدائن اوريواله وبلنتله ولقنت وموله وبقسره وايه ولورقه وانه لايؤدي لنا ابقاء ولايخيف لنا امناً ولايكتم خبر عدو علمه وان عليه وعلى اصحابه ديناراً كل سنة واربعة امداد شعيراً واربعة اقساط طلاء واربعة اقساط خل قسطى عسل وقسطي زيت وعلى العبيد نصف ذلك ..))[٣٧] .

يمكن ان نلاحظ موقف المسلمين من نص هذه المعاهدة حيث قام على الأحترام والألتزام بالرغم من بيان نية وخديعة تدمير وقد انتهى الوضع بوفاة تدمير في سنة١١٥هـ/ ٧٣٤م .

وقد وجدت في الدولة العربية الأسلامية في الأندلس على النصارى واجبات مالية فيؤدون عن ارضهم الخراج وهو ضريبة الأرض ولاتسقط بأسلامهم حيث كان يؤخذ على الأراضي الخراجية اكثر من الأراضي العشرية[٣٨] ، وكان النصارى يؤدون عن تجارتهم نصف العشر مادامت قد بلغت نصاباً وهو عشر دنانير في حين كان يؤخذ من المسلم ربع العشر والسبب في ذلك ان عشور الذمي تؤخذ على امواله الدائرة في التجارة دون سائر رأسماله بخلاف المسلم الذي كان يحاسب ايضاً على مالديه من اموال باطنة[٣٩] .

وقد اشار الماوردي الى موقف المسلمين من النصارى في الأندلس حيث ان النصارى كان لهم دور كبير في ادارة الدولة التي سعت الى الاستعانة بهم فقد اجاز تقليد الذمي وزارة التنفيذ التي يتولى حاجبها تنفيذ اوامر الأمام كما اجاز ايضاً ان يكون العامل ذمياً اذا كانت معاملاته مع اهل الذمة [٤٠] .

لقد اتسمت العلاقات بين المسلمين والنصارى منذ وقت مبكر بالتعاون بين الطرفين وقد تجلى ذلك في بعض الأحداث التي وقعت فيها عندما ظهرت نواة المقاومة النصرانية في الشمال بزعامة بلاي ارسل المسلمون جيشاً بقيادة علقمة وصحب الجيش ابه اخو غيطشة وقد توجه أبه هذا الى بلاي يدعوه للأستسلام للمسلمين والأذعان لحكمهم فرفض بلاي ثم دارت معركة انتصر فيها النصارى ووقع أبه اسير في ايدي مواطنيه فعاقبوه على خيانته بالموت [٤١] . ويشير ابن القوطية عن ارطباش الذي كانت تربطه بالولاة المسلمين علاقات وثيقة فقد اشار على أبي الخطار بتفريق الشاميين في الكور وأهدى نفراً من وجوههم جملاً من ضياعه كما صاحب عبد

الرحمن الداخل في بعض غزواته واستولى الامير ذات يوم على ضياعه ثم صفح عن ولاة القماسة وكان يستشيره في امور كثيرة[٤٢] .

كان المسلمون ينظرون الى النصارى في الاندلس على انهم مواطنون لايختلفون عنهم الا في دينهم ولم يكن العرب – كالقوط– يعيشون بمعزل عن اهل البلاد فقد انتشروا في نواحيها كما عاش البربر على نحو مشابه فقد جاور المسلمون الوافدون النصارى وأنشأوا علاقات وديه مع بعض العرب وهم الشامية القيسية كان يغلب عليهم الجفاء والبداوة الا ان هذا كان في بداية الأمر .

وهناك مواقف للمسلمين اتجاه النصارى اتسمت بالصداقة والحب بين النصارى والمسلمين، ((ففي عصر الولاة دخل على ارطباس ولد الملك غيطشه عشرة من اشراف الشاميين كان من بين هؤلاء الصميل بن حاتم رئيس القيسية وجلسوا معه ثم دخل ميمون العابد وهو احدى الموالي الشاميين فقام ارطباش تعظيماً له ودعاه للجلوس على كرسيه فأبى الرجل وكان صالحاً وجلس على الأرض فأقتدى به ارطباش والتمس ميمون منه ضيعة من ضياعه الألف ليعمرها بنفسه ويؤدي اليه الحق عنها فأبى ارطباش الا ان يجيبه بازيد مما كان يأمل فحسده الشاميون وقال الصميل ياارطباش ما يعجزك من سلطان ابيك الا الانفاة الطيبة ادخل عليك وانا سيد العرب بالأندلس ويدخل اصحابي هؤلاء وهم مساوات الموالي بالأندلس فلا تزرنا من الكرامة الا القعود على العيدان ويدخل هذا السؤال فتصير من اكرامه حيث صرت ، لم يظهر ارطباش استياءه مما قال الصميل وهيره بأميته وقال ياابا جوشن اهل ديانتك يخبروننا ان ادبهم لم يخزك ولو اخزاك لم تتكر على بر من بررت وانكم – اكرمكم الله– انما تكرمون لدنياكم وسلطانكم وهذا الذي اكرمته انما اكرمته لله عز وجل وقد روينا عن المسيح انه قال من اكرم الله من عباده وجبت كرامته على جميع خلقه فقال له الشاميون : دع هذا وانظر فيما قصدنا له ، حاجتنا وحاجة الرجل الذي قصدك واكرمته واحدة .

فقال ارطباش : انتم ملوك وليس يرضيكم الا الكثير ووهبهم مائة ضيعة صار لكل منهم عشر ضياع))[٤٣] .

وقد تجلت مواقف المسلمين من النصارى في حفظ الأمانة وعدم خيانتها حيث تشير المصادر التاريخية الى سعيد بن محمد بن بشير صديق الربيع قومس المعاهدين الذي ترك عنده ذات يوم وديعة ثم حدث ان قتله الحكم الربضي لعسفه بالرعية وأعلن ان كل من كان عنده مال لربيع او وديعة فلم يظهره بعد ثلاثة ايام سفك دمه ونهب ماله لكن ابن بشير ابى ان يخفر ذمته ويفرط في أمانته وبعد ان انتهى اجل الأيام الثلاثة استدعاه الامير – وقد عزم على البطش به واصر ابن بشير على موقفه فأعجب به الحكم وولاة القضاء [٤٤] .

وقد أوردت كتب التاريخ والأدب المواقف الطيبة بين المسلمين والنصارى وقد تمثلت بالحب بين المسلمين ونصرانيات وتستدل على ذلك من قصة الشاعر ابي عبد الله محمد بن احمد بن الحداد من اهل القرن الخامس الهجري مع فتاة نصرانية تدعى جميلة ودعاها بنورية ومن شعره فيها:

عساك بحق عيساك مريحة قلبي الشالي
فأن الحسن قد ولا ك احبائي واهلاكي
واولعنـي بصلبان ورهبان ونسـاك
ولم آت الكنائس عن هوى فيهن لولاك
وها انا منك في بلوى ولا فرج لبـلواك
ولا استطيع سلوانا فقد اوثقت اشتراكي
فلم ابكي عليك وما ولاترثين لليالي[٤٥]

وقد شارك المسلمون النصارى اعيادهم ومواسمهم الدينية وكان ذلك امراً اعتيادياً في الأندلس وفي غيرها من المدن الاسلامية وقد كانت الأعمال تتعطل في هذه الأعياد والمراسيم التي يترقبها الجميع من مسلمين ونصارى ويحرصون على الاحتفال بها [٤٦] .

اليهود [*]:

لايعرف متى وصل اليهود أرض شبه الجزيرة الايبرية (اسبانيا) فقد زعموا انهم جاؤوا اليها مع طلائع الفينيقيين الأولى الذين قدموا من Tharsis في القرن العاشر قبل الميلاد كما زعم ايضاً ان مجموعة ثانية وردت ايام نبوخذنصر سنة ٥٥٨ ق.م والظاهر ان هؤلاء اليهود كانوا موجودين في ارض (اسبانيا) منذ القرن الرابع الميلادي فقد اقر المجمع الذي عقد في (librow) بين ٣٠٩ و٣١٢ ق.م عدد من البنود يمنع بمقتضاها تعامل النصارى مع اليهود وكذلك مخالطتهم والزواج ومشاركتهم في الطعام [٤٧] .

يعدّ اليهود احد عناصر المجتمع الأندلسي في شبه الجزيرة الايبرية وقد انتشروا في الدرجة الأولى في المراكز الحضرية المتقدمة مثل طليطلة وغرناطة وغيرها من المدن الاندلسية وكانت معاملة القوط الذين في (اسبانيا) لليهود معاملة قاسية جداً فقد ضيق عليهم مما دفع بعضهم الى الهجرة الى شمال افريقيا وفرنسا للتخلص من الظلم والقسوة التي تلقوها من القوط، ولهذا وقف اليهود موقفاً ايجابياً من الفتح العربي الأسلامي وشاركوا المسلمين فيه من حيث حماية المدن المفتوحة [٤٨].

كان العنصر اليهودي في الأندلس يشغل نسبة كبيرة في المجتمع الأندلسي لذلك كان استقبالهم للفاتحين المسلمين كمحررين لأن القوط كانوا يسومون اليهود انواع العذاب فكان ملوكهم يعاملونهم نفس السوء الذي يعاملهم به اهل سائر البلدان النصرانية في اوربا بل ان

العامة كانت تعاملهم بمنتهى القسوة وكان القائمون على الكنيسة وحكام الدولة ينهبون ويتلقون اموالهم بلا حياء ولا رحمة [٤٩] .

ويشير المقري ان اليهود استوطنوا قبل الفتح الاسلامي وقدموا عوناً للفاتحين قائلاً ((.. ثم لحق ذلك الجيش بالجيش المتوجه الى البيرة فحاصروا مدنها وفتحوها عنوة والقوا بها يهوداً ضموهم الى قصبة غرناطة وصار ذلك سنة متبعة وجدوا بمدينة يهوداً ويضمونهم الى قضيتها ويجعلون معهم طائفة من المسلمين يسدونها)) [٥٠] .

ويضيف الدكتور احمد الظاهري : لقد تواجد اليهود في المجتمع (الاسباني) قبل الفتح العربي الاسلامي يعملون في المجال الاقتصادي ولكنهم كانوا موضع البغض والتعصب والتحامل يعانون اشد الوان الجور والأضطهاد وكانت الكنيسة منذ ان اشتد ساعدها ونفوذها تحاول تنصير اليهود وتتوسل الى تحقيق غايتها بالعنف والمطاردة فأجبروا على اعتناق النصرانية او النفي من البلاد او المصادرة فأعتنق النصرانية عدد منهم كرهاً او رياء ولما اشتدت الضغوط على اليهود حاولوا ان يديروا مؤامرة للقضاء على الحكم القائم الا ان المؤامرة اكتشفت فزاد الضغط على اليهود وأنتزعت املاكهم في سائر الولايات الاسبانية وشردوا وقضى عليهم بالرق الايدي للنصارى وان ينتزع ابناؤهم منذ السابعة ويربون على النصرانية [٥١] .

لقد تمتع اليهود في ظل الحكم الاسلامي للبلاد بتسامح كبير لم تحظ به كافة الطوائف الدينية الأخرى وكان السبب في ذلك يعود الى مؤازرتهم للعرب الفاتحين اثناء عمليات الفتح وقد انتشرت الجماعات اليهودية في معظم المدن الأندلسية كغرناطة ومارده حيث كانت اعدادهم كثيرة وفي قرطبة وجد الحي اليهودي في المدينة بجوار قصر الحاكم والمسجد الجامع كما اطلق على الباب الشمالي اسم باب اليهود وبجوار هذا الباب الشمالي يوجد طريق يتجه ناحية الشمال الشرقي نحو حضيرة خاصة لليهود وهناك في مدينة اشبيلية اعداد منهم على ان اكبر تجمع لهم

كان في مدينة اليسانه واطلق على رئيس الجالية اليهودية اللقب العبري (ناجد) الذي كان يعين من قبل الحاكم في قرطبة وكان كنيس العبادة الخاص لهم يسمى (شنوعة) له اموال كثيرة واحباس يحبسها ابناء الطائفة للأنفاق عليه ولقد مارس اليهود في المجتمع الاندلسي مهناً كثيرة وبرعوا في ميادين مختلفة حتى انهم شغلوا مناصب هامة في الدولة[٥٢] .

لقد تجلى موقف المسلمين من اليهود على النحو الآتي :

أولاً : رفع المسلمون الاضطهاد والذل عن اليهود .

ثانياً : عاد معظم المتنصرين الى دينهم .

ثالثاً : تعامل المسلمون مع اليهود بكل رفق وعلى وفق الاحكام الشرعية الخاصة بأهل الذمة.

رابعاً : سمحوا لهم بالبقاء على دينهم وممارسة شعائرهم .

خامساً : اتاحوا لهم حرية السكن بين المسلمين او في احياء خاصة بهم .

سادساً : تركوا لهم حرية مزاولة ما شاؤا من انواع النشاط الاقتصادي .

سابعاً : حفظوا لهم ارواحهم واموالهم وحقوقهم .

ثامناً : شهدوا عدلاً وتسامحاً وحرية لم يعرفوها من قبل .

تاسعاً : عاشوا اكثر من ثمانية قرون في ظل الدولة العربية الاسلامية أزاء حضارة المسلمين التي جمعت بين الايمان والعلم لذلك حاول اليهود تقليدهم فتكلموا بلغتهم وتعلموا ادبهم وفكرهم وثقافتهم وعاداتهم [٥٣] .

المسالمة أو الأسالمة :

وهم من اعتنق الاسلام من الأسبان الذين دخلوا الاسلام بعد الفتح ، والظاهر ان الفئات الاولى من الاسبان التي اعتنقت الاسلام كانت تنتمي الى الطبقات الفقيرة والمضطهدة لاسيما العبيد ورقيق الارض فقد كانت احوالهم في العهد القوطي على درجة كبيرة من السوء والشقاء بحيث وجدوا في الاسلام المنقذ من المتاعب والظروف القاسية التي كانوا يعيشون في ظلها فدخلوا في الدين الجديد دون تأثير او اكراه من الفاتحين [٥٤] . كان موقف المسلمين واضحاً فقد كان لسياسة التسامح والاعتدال التي انتهجها الفاتحون الجدد اثراً طيباً في اعتناق الكثير من ابناء البلاد الدين الاسلامي اما بحثاً عن مصالح شخصية وآنية او ايماناً صادقاً بهذا الدين الذي ضمن للمسالمة المساواة الكاملة مع العرب الفاتحين وقد كان الاسلام لايفرض على هؤلاء فرضاً بالقوة والقهر لقوله تعالى ((لااكراه في الدين))[٥٥] ويضيف الدكتور عبد الواحد ذنون ((وليس معنى هذا ان اعتناق الاسلام اقتصر على هؤلاء فقط بل ان المسالمة الجدد وابناؤهم من المولدين كانوا ينتمون الى طبقات اجتماعية شتى منهم النبلاء والزراع واهل المدن واهل الحرف وغيرهم وقد احتفظت لنا المصادر الاندلسية بأسماء بعض الاسر المولدة الشهيرة مثل بنو مردنيش وبنو غرسيه وبنو ردلف وبنو انجلين وبنو شبرفة وبنو الجريح..))[٥٦] .

المولدون

وهؤلاء سكان الأندلس الأصليون الذين اعتنقوا الأسلام [٥٧] وهم جيل من الابناء كان نتاج تزاوج العرب المسلمون من الفتيات الاسبانيات واول من تزوج بأسبانية هو الامير عبد العزيز بن موسى بن النصير ٩٤هـ / ٧١٣م فقد تزوج من ارملة لوذريق المعوة ايخلونا التي اشارت اليها المصادر الاسلامية بأم عاصم[٥٨] ومن الجدير بالذكر لم يلق هناك فرقا" بين وضعهم العام ووضع العرب والبربر المسلمين في الأصل [٥٩] .

وقد احتفظ العديد من المولدين باسمائهم الاسبانية القديمة امثال بنو انجلين وبنو شرفة وبنو جريح وبنو لنتق وبنو غرسية وبنو مرونيش وغيرهم [٦٠] .

وقد برز منهم العديد في جوانب الحياة العامة في الاندلس فكان منهم العلماء في التاريخ على سبيل المثال ابن قوطية [٦١] وبالرغم من ذلك كانت لهم نزعاتهم العصبية ضد العرب وكانوا يتوارثون على سلطة الدولة في فترات ضعفها كأبن حفصون وابن مروان الجليفي وغيرهم ولم يقتصر دورهم على ذلك وانما امتهن بعضهم الزراعة والتجارة فضلاً عن توليهم المناصب الادارية [٦٢] لذلك كان موقف المسلمين منهم يتسم بالتسامح والتعايش واعطائهم الفرصة في العلم والمعرفة وتولي مناصب في السلطة دون استثناء .

الصقالبة :

عرف الجغرافيون العرب الصقالبة هم الرقيق الذين كانوا يجلبون الى البلاد الاسلامية من جميع انحاء اوربا ولاسيما من بلغاريا العُظمى التي امتدت اراضيها من بحر قزوين الى البحر الادرياتي وكلمة صقلب او صقلاب تعني الرجل الابيض وقيل الرجل الاحمر على التشبيه بألوان الصقالبة وقد استمد العرب مقومات عدة تخص الصقالبة فقالوا صقلب او صقلاب او سقلبي بالسين بدلاً من الصاد . وقد استعملت كلمة الصقالبة بصيغة الجمع في الاندلس وقد اطلقت على الشعوب السلافية عامة لأن اقوام الجرمان والأسكندنافيين في اوربا دأبوا على سبي تلك الشعوب وبيع رجالها ونسائها الى العرب في الاندلس فأطلقوا عليهم هذه التسمية [٦٣] .

وقيل ان لفظة صقالبة كانت تطلق على الحرس الاجنبي الخاص بأمراء وخلفاء قرطبة وهم في الأصل الاسرى الذين كانت تأتي بهم الجيوش الالمانية خلال حملاتهم على بلاد الصقالبة ثم يبيعونهم على المسلمين في الأندلس ثم توسع العرب في استعمال هذا الاسم فأطلقوه على ارقائهم الذين جلبوا من اية دولة او أي امة مسيحية [٦٤] .

اما عن سبب اسلام هؤلاء الصقالبة فقد اختلفت الروايات في هذا المجال حيث يذكر ان رجلاً صالحاً دخل بلادهم وكان ملكهم وزوجته مريضين ميؤسين من الحياة فقال لهم الرجل ان عالجتكما تدخلا في ديني قالا نعم فعالجها فدخلا الأسلام [٦٥] .

وبالرغم من ان الرواية المشار اليها سابقاً حول اسلامهم بعيدة عن الواقع نوع ما غير ان من الاسباب الاكثر موضوعية هو ان الصقالبة وجدوا من الضروري اليهم ايجاد حليف لهم لغرض توطيد قوتهم العسكرية وان يبحثوا عن حلفاء لهم لأن ملوك الخزر كانوا يعتدون عليهم ويفرضون الضرائب عليهم وكان ملك الخزر يتزوج من نساء الصقالبة يريد من النساء الصقالبة غصباً لذلك سعوا لأيجاد حليف ضد ملك الخزر [٦٦] .

اما السبب الاكثر قبولاً في اسلام هؤلاء الصقالبة هو رغبة الصقالبة في الاحتكاك بالمسلمين نتيجة لما سمعوه من خصائص الدين الاسلامي وطبيعة تعاليمه على التسامح واحترام الذات وهذا امر لم يكن مألوفاً في تلك الفترة المليئة بالفتن المذهبية والصراع الديني الموجود في تلك البلاد [٦٧] .

ويضيف ابن حوقل عنهم فيقول : ((ومن مشهور جهازهم الرقيق من الجواري والغلمان الروفة من سبي افرنجة وجليفية وقدم الصقالبة والعتالية من ولد يافث فتصف بلدهم الطويل يسببه الخراسانيون والنصف الشمالي يسببه الاندلسيون من جهة حليفة وافرنجة وبهذه الديار من يسم الكثير ياف على حاله))[٦٨] ويشير ابن عذاري لقد كثر عدد الصقالبة الموالي ايام الخلافة وصار ذكر وصيت لهم حيث يقول ((وكان ابهى حلل المملكة واخص عددها عني الخلفاء يجمعهم والاستكثار منهم))[٦٩] ويتجلى ذلك واضحاً في موقف المسلمين منهم عندما بلغوا مكانه وحظوة كبيرة عند الحكم ما بعدها خطوة من الامراء والخلفاء بالرغم مما ظهروا من اعمال قبيحة فكان يقول عنهم ((هم امناؤنا وثقاتنا على الحرم فينبغي للرعية ان تلين لهم وترفق في معاملتهم))[٧٠] .

وقد ساهموا هؤلاء الصقالبة بدور سياسي واجتماعي واقتصادي كبير في المجتمع الاندلسي ولاسيما في قرطبة حيث دخلوا في عدد جنود الخليفة او انهم قبلوا للقيام بخدمات في البلاط[٧١] .

ومن ذلك يتبين لنا موقف المسلمين من هؤلاء الصقالبة حيث اتسمت سياسة المسلمين والتعايش منطلقين من مبادئ الشريعة الاسلامية التي تدعوا الى العدل والمساواة .

الخاتمة

بعد دراسة موقف المسلمين من اهل البلاد الاصليين في الأندلس يمكن ان نجمل اهم النتائج للبحث :-

أولاً – لقد حاول المسلمون الفاتحون لشبه الجزيرة الآيبيرية (الأندلس) تطبيق تعاليم الأسلام فيما يخص اهل الذمة بكل امانة وصدق فقد تمكن النصارى واليهود وغيرهم من المحافظة على املاكهم وتمتعوا بحريتهم الدينية .

ثانياً– ان المجمتع الاندلسي كان مجتمعاً متسامحاً الى درجة كبيرة عاش فيها المسلمون جنباً الى جنب مع اهل البلاد الاصليين (النصارى واليهود والمسالمة والمولدون) وتزاوجوا فيما بينهم وأنصهروا جميعاً ليشكلوا المجتمع الأندلسي بصفاته المميزة وقد تجلى هذا التسامح في مشاركتهم بعضهم البعض احتفالاتهم ومناسباتهم الدينية سواء اكانت هذه المناسبة خاصة بالمسلمين ام بغيرهم من العناصر السكانية المكونة للمجتمع الاندلسي .

ثالثاً – ساد التسامح الديني في الأندلس حيث سمح المسلمون لأهل الذمة بأقامة شعائرهم الدينية واقامة كنائسهم ومعابدهم وان يسيروا امورهم على وفق اعرافهم وقوانينهم وشاركوهم اعيادهم واحتفالاتهم حتى ان الأعمال كانت تعطل فيها حيث كانت الأندلس البلد الوحيد في اوربا تمتع فيه اليهود بحماية الدولة ورعايتها وكانوا فيها اكثر اطمئناناً وأماناً .

رابعاً – حرص العرب المسلمون ان تكون علاقاتهم مع السكان الأصليين في الأندلس جيدة وقوية وذلك لأن موقف المسلمون عندما نزلوا بلاد الأندلس لم يقصدوا ان يعيشوا سادة مترفين وانما استقروا مع اهل البلاد وعاشوا في سلام دون ان يتدخلوا في حياتهم وطريقة معيشتهم او ان يغيروا في دينهم .

خامساً – لم تكن المعاملة الحسنة التي عومل بها اليهود اثناء الفتح الاسلامي لبلاد الاندلس يعّد مكافأة لهم على ما قدموه للمسلمين كما يتصور البعض كما انها ليست دليلاً على وجود اتفاق مسبق فيها يقضي بحسن معاملتهم مقابل الخدمات التي قدموها فيها للمسلمين لأن المسلمين قدموا المعاملة نفسها للنصارى واحسنوا اليهم وهذا الاحسان هو الذي جذبهم الى الاسلام وجعلهم يدخلون في دين الله افواجاً وقد انطلق المسلمون في معاملتهم لسكان البلاد الأصليين من مبادئ الشريعة الاسلامية السمحاء .

الهوامش

(١) القرآن الكريم ، سورة الاسراء ، الآية ٩ .

(٢) القرآن الكريم ، سورة البقرة ، الآية ٢٥٦ .

(٣)ادورد يروي ، تاريخ الحضارات العام ، تعريب اسعد داغر ، منشورات عويدان ، الطبعة الثالثة ، بيروت ج٣ ، ص١٨ .

(٤)الحميري، ابو عبد الله محمد بن محمد، الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق احسان عبا ، سكينة لبنان ، الطبعة الثانية ، لبنان ١٩٨٤ ، ص٦ .

(٥)البكري، ابو عبيدة بن عبد العزيز ، جغرافية الأندلس واوربا، دار الارشاد ، بيروت ١٩٦٨ ، ص٨٥ .

(٦)مونتغمري ، وات ، في تاريخ اسبانيا ، تعريب محمد رضا ، القاهرة ١٩٩٤ ، ص٢٦ .

*- عبادة كحيلة ، تاريخ النصارى في الأندلس ، ارلمطبعة الأسلامية الحديثة ، الفاهرة ، ١٤١٤هـ-١٩٩٣.

(٧)عبد المطلب مصطفى رجب ، اهل الذمة في الاندلس خلال الحكم الاموي ، ماجستير ، كلية الاداب ، جامعة اليرموك ١٩٩٩، ص٢٦ .

(٨)د. عبادة، كحيلة ، تاريخ النصارى في الأندلس، المطبعة الأسلامية الحديثة ، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٩٣ ، ص٨٢ .

(٩) ابن خلدون ، العبر ، ج٣ ، ص١٢٢ .

(١٠)عبادة كحيلة ، تاريخ النصارى في الاندلس ، ط١ ، ص١٠١.

(11) Francisco. J.Simonet , Historia de Mozarabes de Espana , Madrid, Ediciones Turner , 1897 , Tome (1) p.p 106-107

نقلاً عن عبد المطلب ، اهل الذمة ، ص٢٦-٢٧ .

(١٢) دراسات اندلسية ، دار المدار الاسلامي ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٤ ، ص٩٠-٩١ .

(١٣)ابن القوطية ، ابو بكر محمد بن عمر ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ترجمة خوليان ريبيراً ، ص٧٥ .

(١٤)الونشريش ، ابو الياس احمد بن يحيى ، المعيار المعرب والجامع المعرب عن فتاوى علماء افريقيا والاندلس والمغرب، ط١ ، تحقيق محمد محي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ١٩٨٣ ، ج١٠ ، ص٥٦ .

(١٥)مؤنس ، حسين ، فجر الاندلس ، الشركة العربية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٠٩ ، ص٤٤٧-٤٥٩ .

(١٦)عبادة ، المرجع السابق ، ص٨٥ .

(١٧)عبادة المرجع السابق، ص٨٦ .

(١٨)ابن الخطيب ، الاحاطة ، ج١ ، ص١٨ .

(١٩)ابن القوطية ، المصر السابق ، ص ٥٧- ٥٩ .

(٢٠) فجر الاندلس ، ص٤٤٧ ؛ عبد الواحد ذعون ، دراسات اندلسية ، ص٩١ .

(٢١)عبد الواحد ذعون ، دراسات اندلسية ، ص٩١-٩٢ .

(٢٢)مؤنس ، المصدر السابق ، ص٤٦١ ؛ عبد الواحد ذنون ، المرجع السابق ، ص٩٢ .

(٢٣)ابن القوطية، المصدر السابق، ص٧٤ ؛ ينظر عبد المطلب ، المرجع السابق ، ص٢٨ .

(٢٤)الضبي ، بغية المتلمس ، ج٢ ، ص٥٦٦ ؛ ينظر عبد المطلب ، المصدر السابق ، ص٢٨ .

(٢٥)عبد الرحمن الحي ، اندلسيان ، ج٢ ، ص٢٤ .

(٢٦)ابن حزم ، ابو محمد على بن احمد ، طوق الحمامة في الالفة والآلاف ، ص ١٣٣ .

(٢٧)المقري ، نفح الطيب ، ج٢ ، ص٥٢ .

(٢٨)غومير ، مارغيتا لوبير ، المستعربون ، ج١ ، ص٢٦٩ .

(٢٩) لويون ، حضارة العرب ، ص١٢٧٧ .

(٣٠)عبد البديع ، لطفي ، الاسلام في اسبانيا ، ص٢٧ .

(٣١)عبد الواحد ذنون ، دراسات اندلسية ، ص٩٢-٩٣.

(٣٢)مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ص١٢-١٤ ؛ المقري ، نفح ، ج١ ، ص ١٢٣.

(٣٣)ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج٢ ، ص٢٢٩ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج١، ص ٢٥٥ ؛ عبد العزيز سالم ، تاريخ المسلمين وآثارهم في الاندلس ، ص٨٩ .

(٣٤)عبادة ، تاريخ النصارى ، ص١٤٣ .

(٣٥)القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج١٣ ، ص ٣٥٩-٣٦٠ ؛ ابن تغري بردى ، النجوم الزاهرة ، ج٤ ، ص ١٤٣ .

(٣٦)عبادة ، تاريخ النصارى ، ص١٤٤ .

(٣٧)الحميري ، الروض المعطار، ص ٦٢- ٦٣ ؛ عيادة ، تاريخ النصارى ، ص١٤٧-١٤٨.

(٣٨)ابو يوسف ، الخراج ، ص١٢٩-١٣٠ .

(٣٩)عبد الكريم زيدان ، احكام الذميين والمستأمنين ، ص١٨٦ .

(٤٠)الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص٢٨ .

(٤١)عبادة ، تاريخ نصارى الاندلس ، ص١٥٥ .

(٤٢)ابن القوطية ، المصدر السابق ، ص٢٠٠ .

(٤٣)عبادة ، تاريخ نصارى الاندلس ، ص١٦٣-١٦٤ .

(٤٤)عبادة ، تاريخ النصارى ، ص١٦٤ .

(٤٥)ابن بسام ، الذخيرة ، ق١ ، م٢ ، ص٧٠٧ .

(٤٦)المقريزي، الخطط ، ج١ ، ص٢٦٥- ٢٦٩ ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ج١ ، ص١٦٤ .

*- د. خالد يونس الخالدي ، اليهود في الدول العربية الأسلامية في الأندلس ، دكتوراه ، جامعة بغداد - كلية الآداب ، ١٩٩٩ .

(٤٧)عبد المجيد ، محمد بحر ، اليهود في الاندلس ، الهيئة المصرية العامة ، دار الكتاب العربي ١٩٧٠، ص ٢٥ .

(٤٨)عبد الواحد ذنون ، دراسات اندلسية ، ص٨٢ .

(٤٩)حسن النوش، التصوير الفني للحياة الاجتماعية في الشعر الاندلسي ، دار الجبل – بيروت، ص٤٣ .

(٥٠)المقري ، نفح الطيب ، ج١ ، ص١٠ ؛ ابن عذارى ، البيان ، ج٢ ، ص١٢ .

(٥١)احمد الطاهري ، عامة قرطبة في عصر الخلافة ، منشورات عكاظ ، الرباط - المغرب-١٩٨٩ ، ص٢٠ .

(٥٢)عبد المطلب مصطفى رجب ، اهل الذمة في الاندلس ، ص٢٩-٣٠ .

(٥٣)الونشريش ، المعيار المغرب ، ج١١ ، ص١٥٥ ؛ الجراري ، عباس ، التسامح الديني واثره في حضارة الاندلس ، ص ٤١-٤٨ .

(٥٤)عبد الواحد ذنون ، دراسات اندلسية ، ص٨٠-٨١ .
(٥٥)البقرة ، الآية ٢٥٦ .
(٥٦)عبد الواحد ذنون ، المرجع السابق ، ص ٨١ .
(٥٧)عبد المطلب مصطفى ، اهل الذمة في الاندلس ، ص ٧٦ ؛ عبد الواحد ذنون ، دراسات اندلسية ، ص ٨٠-٨١ .
(٥٨) مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ص٢٧ .
(٥٩) حسين مؤنس ، فجر الاندلس ، ص ١٦٤ .
(٦٠)عبد الواحد ذنون، دراسا اندلسية ، ص ٨٠-٨١ .
(٦١) يوسف حسن دويدار ، المجتمع الاندلسي في العصر الاموي ، ص ٤٣ .
(٦٢) يوسف حسن دويدار ، المجتمع الاندلسي في العصر الاموي ، ص٤٤ .
(٦٣)ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص١١٠ ؛ العبادي ، الصقالبة في اسبانيا ، ص٨-١٠ .
(٦٤)احمد مخلف حسن الريشاري ، الصقالبة في الاندلس ودورهم العسكري والسياسي ، ماجستير ، الاداب ، الانبار ، ٢٠٠٩ ، ص ١٢ .
(٦٥)القيزويني ، آثار البلاد ، ص ٦١٢ .
(٦٦) صفوت ، نجدت فتحي ، رحلة ابن فضلان ، المؤرخ العربي ، العدد ٣ لسنة ١٩٧٦ ، ص ١٩ .
(٦٧) طرقان ، المسلمون في اوربا ، ص٣٢ .
(٦٨)ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص١١٠ .
(٦٩)ابن عذاري ، البيان ، ج٢ ، ص ٢٥٩ .
(٧٠)ابن عذارى ، البيان ، ج٢ ، ص١٠٣ .
(٧١) جودت الركابي ، في الادب الاندلسي ، ص٣٨-٣٩ .